جامعة الجيلالي بونعامة – خميس مليانة

كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية

قسم العلوم الاجتماعية

شعبة الفلسفة

محاضرات مقياس منهجيات الحوار و أخلاقيات التواصل – السداسي الاول

المستوى: ثانية ماستر – فلسفة تطبيقية

من اعداد : د . جودي علي

المحاضرة الاولى : الحوار : تعريف الحوار – وسائله – غاياته

تعريف الحوار-: الحوار لغة :من الحوار ، وهو الرجوع. ويتحاورون: أي يتراجعون الكلام.

اصطلاحاً :مراجعة الكلام وتداوله بين طرفين مختلفين.

تعريف آخر للحوار : طريقة من طرق التواصل هدفه المراجعة في الكلام

للوصول إلى الصواب أو الأكثر صواباً . وفيه حجة ودليل . والحوار نقاش

وتبادل الحديث بين طرفين أو أكثر يريد كل من المتحاورين الوصول إلى أهداف..

أهمية الحوار-:

للحوار أهميه كبيرة، فهو من وسائل الاتصال الفعالة؛ حيث يتعاون المتحاورون على معرفة الحقيقة والتوصل إليها؛ ليكشف كل طرف منهم ما خفي على صاحبه منها، والسير بطريق الاستدلال الصحيح للوصول إلى الحق. والحوار مطلب إنساني، تتمثل أهميه باستخدام أساليب الحوار البناء لإشباع حاجة الإنسان للاندماج في جماعة، والتواصل مع الآخرين، فالحوار يحقق التوازن بين حاجة الإنسان للاستقلالية، وحاجته \للمشاركة والتفاعل مع الآخرين. كما يعكس الحوار الواقع الحضاري والثقافي للأمم والشعوب، حيث تعلو مرتبته وقيمته وفقاً للقيمة الإنسانية لهذه الحضارة وتلك. وتعد الندوات واللقاءات والمؤتمرات إحدى وسائل ممارسة الحوار الفعال، الذي يعالج القضايا والمشكلات التي تواجه الإنسان المعاصر.

كيف يكون الحوار ناجحا ؟

يعدُّ تفعيل دور الحوار الناجح من الأمور الضروريّة التي لا يمكن الاستغناء عنها من وجهة نظر المُفكّرين في العديد من المجالات، مثل الإدارة، وعلم الاجتماع، والاقتصاد، والسياسة. ويَعتمد تطبيق الحوار النّاجح على وجود مجموعة من المَهارات الأساسيّة الآتية:[٤]

[الإنصات: هو من المَهارات المُهمّة في أيّ جلسة حوار بين أكثر من مُتحاور، ويُؤثّر الإنصات على المُستمع للحوار في خمس حالات هي : التجاهل: هو عدم الاهتمام في كلام المَحاور، مثل الانشغال بشيء ما، كالهاتف، أو قراءة مجلّة، أو مشهد خارج قاعة الحوار

.التظاهر: هو ليس إنصاتاً صادقاً أو تجاهلاً واضحاً، بل هو ظهور تعابير على الشخص تدلّ على أنّه مُنصت، ولكنّه يُفكّر بأشياء أخرى خارج موضوع الحوار .الانتقاء: هو اختيار جزء مُحدّد من الحوار والتركيز عليه؛ إذ يختار المُستمع ما يُهمّه في الحوار ويُهمل العناصر أو المَحاور الأخرى؛ لأنّه يبحث عن شيء يخصّه في كلام المحاور .الانتباه: هو الإنصات الكامل لكافّة كلام المحاور، والفهم التام لمَضمونه، وليس بالضّرورة أنّ يكون المُستمع مُوافقاً عليه .التفاعل: هو عدم اكتفاء المُستمع بالانتباه فقط، بل يتفاعل مع المحاور ويحاول مُناقشته والتعرّف على رأيه؛ وخصوصاً في حال وجود اختلاف في الآراء بين المُستمع والمحاور .المهارات اللفظيّة: هي من المهارات الأساسيّة للحوار التي تُساهم في جعله مُؤثّراً على المُستمعين، ومن أهمّ هذه المهارات ما يأتي :التأني في الحوار، ممّا يؤدي إلى وجود ثقة في الغالب بين أطرافه .التركيز على أهمّ الكلمات أثناء الحوار .الحرص على استخدام طُرق مُتنوّعة في تكرار الأفكار .التنويع في نبرة الصّوت أثناء التكلّم، ممّا يُؤدّي إلى تقليل الشّعور في الملل .تغيير طبيعة سرعة الحوار على نحو مُتدرّج، والتوقّف قبل وبعد الحديث عن الأفكار ذات الأهميّة

.تجنّب رفع الصوت (الصراخ)؛ إذ إنّ خفض الصّوت أثناء الحوار مع الأفراد الآخرين يُعتَبر مُؤثّراً؛ لأنّ المُستمِعين ينجذبون إلى المحاور الذي يتحدّث بصوت مُنخفض، ويكون كلامه أكثر قبولاً عندهم .المهارات غير اللفظيّة: هي عبارة عن مجموعة من المهارات التي تُقسَم إلى ثلاثة مُؤثّرات، هي :تعابير الوجه: هي مجموعة من الإيماءات التي تعتمد على حركات عضلات الوجه، ومن المُهمّ استخدامها وتوظيفها في الحوار . التواصل البصريّ: هو الاتّصال المُعتَمد على التّواصل بالعيون وتوزيع النظر بين الأفراد بالتّساوي .حركة اليدين: هي من المهارات التي تُشكّل

انطباعاً إيجابيّاً حول شخصيّة المحاور .الأخلاق: هي عبارة عن صفة تُركِّز على الاهتمام في آداب الحوار، وتُعدُّ ذات تأثير أساسيّ على سير النقاش وتضمن استمراريّته بطريقة صحيحة؛ لذلك يجب تجنّب مجموعة من الأشياء التي لا تتوافق مع أساسيّات الأخلاق في الحوار، وهي : عدم إصدار الأوامر أو استخدام الكلمات التي تحتوي على تعابير إلزاميّة .عدم الأكل والشرب أثناء عقد الحوار إلّا في حال كان ضمن مائدة الطّعام .تجنّب الانشغال عن الحوار بأيّ مُؤثّرات خارجيّة، مثل تلقّي مُكالمات هاتفيّة .خصائص الحوار الناجح يتميّز الحوار الناجح بمجموعة من الخصائص، منها:[٥]وجود هدف مفهوم وواضح لموضوع الحوار .عقد الحوار في مكان وزمان مُناسبين .وجود استماع إيجابيّ بين أطراف الحوار، ممّا يُساهم في استمراريّته .عدم تركيز الحوار على جزء مُعيّن منه على حساب الأجزاء الأخرى .استخدام الحوار لأسلوب مختصر وواضح وبسيط دون وجود إطالة في الكلام، مع الاعتماد على مجموعة من الأمثلة والأدلة والشواهد .يجب أنّ تكون نهاية الحوار إيجابيّة وهادئة .أهميّة الحوار الناجح

أهداف الحوار-:

إيجاد حل وسط يرضي الأطراف.

-2التعرف على وجهات نظر الطرف أو الأطراف الأخرى.

-3البحث والتنقيب من أجل الاستقصاء والاستقراء في تنويع الرؤى والتصورات المتاحة ، للوصول إلى نتائج أفضل وأمكن، ولو في حوادث تالية

آداب الحوار-:

إن الأخذ بآداب الحوار يجعل للحوار قيمته العلمية ، وانعدامها يقلل من الفائدة المرجوة منه للمتحاورين . إن بعض الحوارات تنتهي قبل أن تبدأ ، وذلك لعدم التزام المتحاورين بآداب الحوار . والحوار الجيد لابد أن تكون له آداب عامة ، تكون مؤشرا لايجابية هذا الحوار أو سلبيته ، وإن لم تتوافر فيه فلا داعي للدخول فيه ، وهذه الآداب تكون ملازمة للحوار نفسه ، فانعدامها يجعل الحوار عديم الفائدة . وعند الحوار ينبغي أن تكون هناك آداب لضمان استمرارية الحوار كي لا ينحرف عن الهدف الذي من أجله كان الحوار ، وحتى بعد انتهاء الحوار لابد من توافر آداب من أجل ضمان تنفيذ النتائج التي كانت ثمرة الحوار ، فكم من حوار كان ناجحا ولكن لعدم الالتزام بالآداب التي تكون بعد الحوار كانت النتائج سلبية على المتحاورين .

لذا ستركز هذه المقالة على ثلاثة أقسام :

آداب عامة للحوار.

آداب خلال الحوار.

آداب بعد الحوار.

آداب عامة للحوار: يحتاج الحوار الى آداب عامة ينبغي للمتحاورين أن يلتزمو بها ، لأن الحوار سينهار من قبل أن يبدأ في حالة عدم الأخذ بهذه الآداب العامة ، وهذه الآداب تجعل الحوار مثمرا بإذن الله عز وجل ، وتكون كالمؤشر لايجابية هذا الحوار أو سلبيته ، وهذه الآداب هي من الأخلاق والأسس التي ينبغي أن تتوافر في كل مسلم وليس فقط في المتحاورين.

وهذه الآداب العامة للحوار.

-1اخلاص المحاور النية لله تعالى:

اخلاص النية لله عز وجل ، وابتغاء وجهه الكريم قبل الدخول في الحوار تجعل أطراف الحوار يحرصون على تحقيق أكبر فائدة منه.

-2توفر العلم في المحاور:

قبل أن يدخل المحاور في الحوار لا بد أن يكون لديه العلم بموضوع المحاورة ، حتى في الحوار التعليمي ، فأحد الطرفين لديه العلم الكافي لدخوله في المحاورة ، والطرف الآخر يعرف شيئا على الأقل عن موضوع المحاورة ، فهو لا يأتي للمحاورة وهو خالي الذهن منه .

والمحاور لا يحاور في موضوع يجهله بل لابد من أن العلم إلا إذا كان سائلا يهدف الى معرفة الحقيقة والاستفادة منها.

-3صدق المحاور:

إن توافر هذا الأدب في المتحاورين له قيمته الكبيرة في نجاح المحاور فوجود ضد هذه الصفة وهي الكذب يفقد طرفي المحاورة أمانتهم ويتطرق الشك في صدقهم ، ان اعتمادالمحاور الصدق في كلامه يكسبه قوة في محاورته ، فكلما تمسك بهذ الصفة كان لهذا الأثر البليغ في إقناع محاورية بصحة دعواه وسلامة قضيته . والمحاور الصادق يجعللكل كلمة قيمة واضحة تؤثر فيمن يتحاور أو يستمع له فكل أقواله لها وزنها ، وأما لوكان كاذبا في أقواله فإن أغلب كلامه وإن كان ظاهره الصحة فإنه لا يؤخذ به ولا تكون لهقيمة عند محاوريه أو حتى المستمعين له ؛ لأنه فقد المصداقية التي كان يتمتع بها .

-4الصبر والحلم:

إن البعض يضيق صدره بسرعة في المحاورة حتى وإن كان الطرف الآخر لا يخالفه في الرأي ، وهذا أمر خطير لأنه لا يتمكن من شرح أو توضيح وجهة نظره ، فضلا على أنه لن يستطيع الدفاع عنها عند المخالفة ، ولذا يجب أن يتصف المحاور بالصبر والحلم قبل دخوله في المحاورة .

والصبر في الحوار أنواع منها :

-الصبر على الحوار ومواصلته.

-الصبر على الخصم سيئ الخلق.

-الصبر عند سخرية الخصم واستهزائه.

-الصبر على شهوة النفس في الانتصار على الخصم.

-الصبر على النفس وضبطها .

-5الرحمة:

إن من الصفات التي يتصف بها المحاور المسلم هي الرحمة ، وهي رقة القلب وعطفه ، والرحمة في الحوار لها أهمية فالمحاور حين يتصف بها تجد فيه إشفاقا على من يتحاور معه وميلا إلى إقناعه بالحسنى فهو لا يعد على خصمه الأخطاء للتشفي منه . والرحمة في الحوار تدل على صدق نوايا وسلامة الصدر والمحاور المسلم لا تكون رحمته لمن يحب فقط بل هي شاملة لكل من يراه ، والمتحاورون لو نظر كل منهم الى من يحاوره نظرة رحمة ، تعاطف معه وسعى إلى إقناعه بكل الوسائل الممكنة. وتقبل الناس للفكرة ليس بالسهولة المتوقعة ، لأن عقول الناس مختلفة في قدرتها على الفهم ، فقد يفهم أحد الناس أمرا ما في وقت أقصر من غيره ، وبالرفق يمكن إقناع الآخرين .والرفق بالمحاور يجعله متقبلا لما يطرح عليه من أفكار ، بل قد يرجع وبهوله عن رايه إذا بين الخطأ الذي وقع فيه .ولو عومل بشدة لما استجاب ، بل سيكابر ويعاند ويصر على الخطأ والباطل الذي كان عليه ، وسيلتمس لنفسه المبرات والأعذار في إصراره على ما هو عليه من الخطأ.

-6الاحترام :

إن إختلاف وجهات النظر مهما بلغت بين المتحاورين فإن ذلك لا يمنعهم من الاحترام والتقدير ، إن الاحترام المتبادل يجعل

الأطراف المتحاورة تتقبل الحق وتأخذ به ، وكل إنسان يحب أن يعامل باحترام فعلى المحاور أن يحب لأخيه ما يحبه لنفسه ، وحتى لو كان هناك رد في الحوار فالواجبابقاء الاحترام ، فالمحاور لم يدخل الحوار الا وهو يرغب في الاستفادة ، فإن لم يستفد فعليه أن لا يفقد الاحترام والتقدير لمن يتحاور معه .

-7التواضع:

الانصاف والعدل لهما معنى واحد في هذا الأدب ، وأكثر المحاورات تفقد قيمتها عند إنعدام هذا الأدب ، فبعض المتحاورين يغفلون عن هذا الأمر ؛ بما يجعلهم لا يصلون الى ما يرجون من نتائج.

آداب خلال الحوار :

يبدأ الحوار في العادة دون مقدمات ، فتوافر آداب الحوار العامة في المتحاورين قد لا يضمن لهم نجاح الحوار ، فالحوار عندما يبدأ قد ينتهي إذا لم تكن هناك آداب يلتزم بها المتحاورون عند حواراتهم ، ومن هذه الآداب :

-1الاتفاق على أصول ثابته يمكن الرجوع إليها : قبل بداية الحوار على المتحاورين أن يتفقوا على أصل بينهم يمكن الرجوع إليه عند الاختلاف ، وهذا الأمر راجع إلى طبيعة الموضوع المراد التحاور فيه ، وهذا الأصل إما أن يكون من المنقول أو المعقول ، أو قد يلزمهما إختيار شخص ؛ ليحكم بينهما ويفصل في النزاع الذي قد يحدث.

-2ضبط النفس:

خلال المحاورة ولطبيعة الموضوع المتحاور فيه ، قد يحدث أن يضعف طرف رأي الطرف الآخر ،ويقوم بتخطئته ، ويرد الأدلة التي بنى عليها هذا الرأي ؛ مما يثير غضب الطرف الآخر، وهذا يجعله يسارع في الرد ولو عن طريق الكذب ورفع الصوت والسب ، وهذا الأمر ينبغي التغلب عليه بالالتزام بضبط النفس.

-3البدء بنقاط الاتفاق وتأجيل نقاط الاختلاف مع تحديدها: عند تحديد المتحاورين لنقاط الإلتقاء فإنهم بذلك قد وضعوا قاعدة مشتركة فيما بينهم تدفع الحوار للأمام ، والبدء بالنقاط المتفق عليها يوثق الصلة بين المتحاورين ، ويجعلهما يتقبلان ما يطرح في الحوار بنفس طيبة ، وبالتالي يقلل ذلك من نقاط الاختلاف فيما بينهم.

-4تحديد المصطلحات بدقة :

إن الحوار قد يحدث حول قضايا فيها بعض المصطلحات التي تحتاج الى تحديد وتوضيح ، خاصة إذا كان استعمال المصطلح يدل على عدد من المعاني ، ونحن في عصر قد تداخلت فيهالثقافات ، ويحاول فيه بعض الناس فرض ثقافتهم من خلال وضع تعاريف لمصطلحات توافقثقافتهم ، وقبل الدخول في الحوار ينبغي للمتحاورين تحديد معاني بعض المصطلحات التي قد ترد في موضوع المحاورة أو التي قد يستخدمونها أثناء الحوار ، فقد يتحدث أحد المتحاورين عن أمر له اصطلاح معين عنده لا يتفق مع فهم الآخر مما قد يحدث خلافا بين المتحاورين.

-5الأمانة العلمية في توثيق المعلومات :

خلال المحاورة يسعى طرفا الحوار لتأييد رأيه بالأدلة والأقوال ، وهنا تظهر الأمانة العلمية لكل طرف ، فكل دليل يذكر في المحاورة يجب توثيقه وكل قول لا بد أن ينسب لصاحبه .

-6الالتزام بالأدلة :

من حق كل متحاور أن يطلب من الطرف الآخر الدليل الذي يؤيد رأيه .

-7التدرج في الحوار : المحاور الذي يعرف ما يريد تجده في محاورته يتدرج في نقاط ، وحتى يصل إلى حقيقة يسعى إليها ، وتكون مقنعة ومفحمة لمن يحاوره ، حتى ولو لم يستفد منها محاوره فقد يستفيد منها المستمعون لهذا الحوار ، والتدرج في

الحوار له أثر كبير في نفس المتحاورين ، فالبعض قد
تتشرب نفسه بفكرة معينه فيرى أنها الحق وأن ما سواها باطل لا ينبغي الأخذ به ، فعند التدرج في الحوار يمكن إقناعه .

-8التزام القول الحسن :

إن المحاور المنصف هو الذي يلتزم بالقول الحسن خلال محاوراته ، كما عليه أن يبتعد عن أسلوب الطعن والتجريح والهزء والسخرية ، وألوان الاحتقار والإثارة والاستفزاز .

-9حسن الاستماع وتجنب المقاطعة :

يعد هذا الأدب من أكثر آداب الحوار أهمية ، لأنه يلحظ أن بعض الحوارات في هذه الأيام تخلومن هذا الأدب ، ويحق للمحاور أن ينهي الحوار إن لم يستمع له الطرف الآخر ، ولم يعطه حقه في الكلام ، لأن الطرف الآخر قد حرمه من حق له ، والمقاطعة هي أسلوب الضعفاء حين يعجزون عن الرد ؛ فيرغبون في الشعب على غيرهم. ولحسن الاستماع فوائد منها :

-حسن الفهم بين الطرفين .

-عدم الاعادة والتكرار .

-يمكن المستمعين من فهم أراء المتحاورين ، وفهم وجهة نظرهم ، والاستفادة من طرحهم . وقد يحتج البعض عند مقاطعة الطرف الآخر بأنه يفعل ذلك خوفا من نسيانه لفكرة في الموضوع وهذا خطأ ؛ لأن الواجب عليه تدوين أي ملاحظة أو فكرة في ورقة أمامه كي يتذكرها بعد انتهاء الطرف الآخر من الحديث .

وللمقاطعة سلبيات منها :

-تضجر الطرف الآخر من ذلك مما يدفعه للمعاملة بالمثل .

-إضاعة الوقت .

-ضياع الحق في المحاورة .

-عدم تفهم أحدهما لوجهة نظر الآخر .

-10التركيز على الرأي لا على صاحبه :

في الحوار تكون هناك قضية معينة يحاول طرفا الحوار إثبات صحتها ، أو أن أحد الطرفين يحاول تعريف الآخر بمعلومة معينة ، فالواجب في هذه الحالة التركيز على القضية المطروحة ومناقشة الرأي بالأدلة العلمية ، واستخدام أسلوب رد الرأي مهما كان صوابا أسلوب يلجأ إليه الضعفاء ، فتراه يغفل القضية المطروحة ويحرج الطرف الآخر باسلوب يتسم بالجهل ففي الحوار لا ينظر إلى من قال القول بل الأهم صحة هذا القول .

-11عدم السخرية من الخصم يلجأ بعض المتحاورين إلى السخرية من الطرف الآخر ؛ بغية إحراجه ، وبيان ضعفة ، إن السخرية بالطرف الاخر ستجعله يخرج من طوره ؛ وبالتالي سيحاول هو السخرية مما
يجعل الحوار يتحول إلى مهزلة ، والسخرية لا تكون بالقول فقط بل قد تدخل فيها الإشارة
كالنظرة المصحوبة بالإحتقار ، بما يلابسها من وضوح هذا الإحتقار في ملامح الوجه .

-12الإلتزام بوقت محدد: يدخل بعض المتحاورين في المحاورة وهو يرغب في أن يستأثر بالكلام وحده ، وهذا خطأ لأن في ذلك تضييعا للوقت ، وظلما للطرف الآخر .

وأسباب الإطالة تتلخص فيما يأتي -: الإعجاب بالنفس. - الرغبة في الشهرة والثناء.

-أن يظن أن ما يتحدث به للناس يعد جديدا عليهم.

-عدم الإهتمام بالآخرين. لذا لا بد أن يعطي كل طرف من أطراف الحوار الآخر بفرصة للتعبير عن رأيه وتوضيحه وبيان الأدلة عليه ، على شرط أن تكون فترة كل منهما إن لم تكن متساوية ، فعلى الأقل متقاربة فلا يطيل أحدهما ، وهذا يظهر في بعض الحوارات خصوصا التي تنعدم فيها آداب الحوار فكل طرف يرغب في أن يتكلم وحده ، ولا يعطي الآخرين الفرصة في النقاش وإبداء الرأي.

-13الرد على كل شبهة بما يناسبها : خلال الحوار قد تظهر بعض الشبه عند الطرف الآخر ، وينبغي الرد على الشبهة بما يناسب ، وتفنيدها وبيان عدم صحتها ، لأنه في الحوار يكثر إيراد الشبه التي ربما كانت عائقا أمام اقناع الخصم وإذعانه ،وغالبا ما يطرح الخصم المعاند مثل هذه الشبه

للإعراض عن الحق أو للتلبيس على محاوره ، أو لتضييع الوقت والهروب من الحوار والمناقشة.

-14ضرب الأمثلة : في الحوار يفضل للمحاور أن يؤيد كلامه بمثال ؛ ليقرب الفكرة التي يدعو إليها لكي يفهم الآخرين . فالمحاور الذكي هو الذي يحسن ضرب الأمثلة، ويتخذها إما وسيلة

لتقريب وجهة نظره من السامع وشرحها ، وإما لاقناعه بفكرته ، والأمثلة الجيدة تفيد مع العالم كما تفيد مع دونه ، وتؤثر على الكبير كما تؤثر على الصغير .

-15ذكر المبررات عند الإعتراض على أقوال المتحاور : عند إعتراض أحد المتحاورين على الآخرين ، الواجب أن يبين للآخر المبرر لهذا الإعتراض والأسباب التي دعته إلى تقديم اعتراضه ، والمتحاور العاقل لا بد أن يحترم الآراء ، ويقدر الإفهام ، ويراي الحقائق ، فإذا أنكر بأدب ، وإذا اعترض فبسبب ، وإذا استدرك على خصمه فبلباقة وحسن أداء ، فإن ذلك مما يساعد النفوس على التنازل عن أرائها القديمة.

-16إشعار المحاور بالمحبة رغم الخلاف : إن اختلاف وجهات النظر لا ينبغي أن تقطع حبل المودة ، ومهما طالت المناظرة أو تعدد الحوار أو تكررت المناقشة ، فلا يليق أن تؤثر على القلوب ، أو تكدر الخواطر ، أو تثيرالضغائن.

17 - إنهاء الحوار بأدب ولباقة :

كما أن للحوار بداية فلا بد أن تكون له نهاية ، وعادة ما ينتهي الحوار إما باقتناع الطرف الآخر أو عدم تقبله ، ولكنه على الأقل استمع لوجهة نظر الآخر . ولكن هناك حالات ينبغي إنهاء حوار المتحاورين فيها ومن ذلك :

-إقفال الطرف الآخر عقله أو اصراره على رأيه ، وعدم تقبله الاستماع لرأي غيره .

-تحول المحاورة إلى إستهزاء وسخرية .

-تحول الحوار إلى كذب وافتراء .

-وجود اختلاف على أمور أساسية لا يسمح الوقت بالتحاور فيها .

-عدم وجود الجدية لدى الطرف الآخر أو لعدم قدرته على المحاورة .

-غضب أحد المتحاورين.

وعند إنهاء الحوار لا بد أن يكون ذلك بطريقة مهذبة لا تدل على العجز والهزيمة بل على الثقة.

آداب بعد الحوار :

بعد الإنتهاء من الحوار فهناك آداب ينبغي الأخذ بها لضمان الاستفادة من الحوار الذي حصل ،وهذه الآداب إن لم يؤخذ بها فإن الحوار قد انتهى بغير فائدة ، ومن هذه الآداب :

-1الرجوع إلى الحق والإعتراف بالخطأ:

خلال الحوار أو في نهايته قد تتضح لأطراف الحوار بعض الحقائق والأمور الواضحة التي يتحتم على الطرف المخالف الرجوع إلى الحق عندها . وقبول الحق أو الرجوع اليه ليس بالأمر السهل وفيه من الصعوبة على النفس خصوصا إن لم يعود الانسان نفسه على ذلك .

-2احترام الرأي المخالف :

يرى بعض الناس أن رأيه صواب لا يحتمل الخطأ وأن غيره لا يمكن أن يكون على صواب وهذا الأمر غير صحيح ، وذلك أن رأي إنسان قد يتطرق إليه الخطأ ، الا من عصمه الله عز وجل.

-3اجتناب الاعجاب بالنفس:

بعد انتهاء المحاورة وخروج أحد الطرفين منتصرا فيها بقوة حجته وقدرته على اقناع خصمه فإن الشعور بالسعادة لهذه النتيجة أمر طبيعي ، غير أن هذا الشعور قد يتحول إلى الاعجاب بالنفس.

-4تجنب الحسد :

بعد انتهاء المحاورة قد يتأثر أحد أطراف الحوار بالطرف الآخر إما لقوة حجته أو لحسن عرضه أو لبلاغته أو لسعة علمه أو لغير ذلك من الأمور ، وهذا التأثر له احدى حالتين :

-الحسد (وهو أن تكره تلك النعمة وتحب زوالها(

-الغبطة (وهي أن لا تحب زوالها ولا تكره وجودها ودوامها ولكن تشتهي لنفسك مثلها (

وقد يطلق عليها المنافسة . وفي الحوار قد يحدث نوع من التنافس ويرغب كل منهما في اظهار رأيه وبيان صحته وهذا غير الحسد .

-5عدم الغل والحقد:

ينتهي الحوار أحيانا بظهور أحد طرفي الحوار على الآخر وهذا الأمر طبيعي يعود إما إلى قوةحجته أو سلامة أسلوبه أو غير ذلك ، والمتوقع استفادة الطرف الثاني من هذا غير أن بعضهم قد ينتهي به الأمر إلى الحقد و الغل.

وقد يبدأ الحقد خلال الحوار ، فتجد المحاور لا يأخذ بكلام الطرف الآخر ويزداد الأمر سوءا إذا ظهر الطرف *الآخر عليه فإنه بذلك يتربى الحقد في نفسه . والغل والحقد بعد انتهاء الحوار يهلك صاحبه فهو يغلي في داخل نفسه رغبه منه في الانتقام ، وهذا أمر يؤدي به إلى خطر عظيم فهو بهذا الأسلوب سيهلك نفسه ، وعلى المسلم توطين نفسه بتقبل الأمور فإن انتهى الحوار بعدم ظهوره فعليه تقبل الأمر ،والاستفادة من نتائج الحوار.*

-6الابتعاد عن الغيبة:

بعد انتهاء المحاورة ولم يقتنع أحد طرفي الحوار بوجهة نظر الآخر ، فإنك قد تجد أحدهما في هذه الحالة يلجأ إلى غيبة أخيه ويتكلم فيه في المجالس وهذا من الأمور المحرمة . وتحدث الغيبة نتيجة الغل والحقد الذي يكون داخل النفس فتجد المتحاور وقد أقنعه الطرف الآخر خلال الحوار ، يلجأ إلى الغيبة والاساءة إليه ما استطاع إلى ذلك سبيلا .وقد يذكر أحد طرفي الحوار الطرف الآخر بكلام فيه نقص من ناحية البدن أو النسب أو الخلق أو اللبس أو المشي أو الكلام أو غير ذلك من الأمور التي تعد من المساوئ وفعله هذا يعود إلى رغبته

في إشفاء الغيظ ، ورفع النفس بما ليس فيها .

قواعد الحوار-:

-1لا تهاجم شخصيا :

إحدى أهم قواعد الحوار في الموسوعة هو ألا تهاجم مستخدما بشكل شخصي. النقد يجب أن يبقى بناء و ضمن الإطار المعقول. حاول من خلال نقاشك ألا تجرح مشاعر المستخدمين للآخرين. يمكن للمرء بشكل عام أن ينتقد بعدة أشكال و طرق، اختار أجملها. للنقاشات قواعد، التزم بها. لا يجب أن تكون في النهاية أنت الفائز في الحوار و أن تملي آرائك على الغير. اتخذ خطوة بإتجاه الطرف الآخر و حاول تفهم وجهة النظر المضادة. عندما يتبع كل واحد من طرفا النزاع نفس المبدأ، سيصلا حتما لحل وسط بينهما .

-2افترض حسن النية :

معظم مستخدمين الموسوعة لديهم هدف جعل ويكيبيديا أفضل مما هي عليه. قد ترى للوهلة ا لآولى حركة معينة من مستخدم آخر تهدف إلى عرقلة هذا النمو، و لكن قد يكون له أسبابه التي تعلل استخدامه لهذه الحركة للوصول لنفس الهدف الذي تسمو أنت إليه. لذا، اسأل، اطرح تأملك في صفحات النقاش قبل البدء في الهجوم. قد ينقذ ذلك الموقف و يعلل الكثير . اتبع مقولة "المتهم بريء حتى تثبت إدانته"، و ليس "البريء متهم حتى تثبت برائته !"

-3وقع بإسمك و تاريخ اليوم :

عدم توقيعك في صفحة النقاش قد يربك الآخرين. لا تقل "استعمل تاريخ الصفحة لذلك"، اذا كان ليس لديك الوقت للتوقيع، فآلاف مستخدمي ويكيبيديا ليس لديهم الوقت الكافي للذهاب لتاريخ الصفحة لمعرفة من قام بالتعديلات الأخيرة لمجرد أنك تناسيت عمل ذلك.

-4كن لطيفا و مؤدبا :

الاحترام المتبادل، طريقة الكلام و "درجة علو الصوت" تلعب هنا دورا مهما. عالمنا العربي متنوع و متعدد اللهجات، لذا تجنب استعمال كلمات قاسية أو عامية، قد يتم فهمها بطريقة مختلفة من أشخاص آخرين ذو ثقافة و لهجة مختلفة. استعمال كلمات كهذه قد تشحن جوالحوار بطريقة سلبية. قل شيئا لطيفا عندما تقرأ شيئا قد أعجبك على الموسوعة. ترك رسالة تمدح فيها عمل زميلك لن يكلفك شيئا سوى بعض الوقت على صفحة نقاشه، مفعولها التشجيعي في المقابل كبير .

-5لا تتجاهل الأسئلة :

قد ينتظر الطرف الآخر على جوابك على أحر من الجمر، جوابك عليه سيأخذ في أسرع الحالات بضع أسطر، اكتبهم .

-6ساعد الآخرين:

ابعث برسائل ترحيب للمستخدمين الجدد، ستساعدهم الوصلات الموضوعة هناك على التعرف على غابة ويكيبيديا. جاوب عندما تحس بأنك قد سُئلت، حتى و لو كان السؤال غير موجها لك مباشرة، و اشكر الآخرين عند مساعدتهم لك. لا يوجد شيئ محبط أكثر من بعث رسائل استغاثة للعراء .

-7ابق هادئا :

كل منا يعيش أيام جيدة و أيام أخرى سيئة، قد يؤثر مزاجك على اسلوب كتابتك و حوارك مع زملائك. حاول تهدئة أعصابك و أعصاب زملائك عند الدخول في نقاشات حادة .

-8كلنا هنا نعمل طواعية:

لا يوجد شخص يتقاضى أجرا على عمله هنا! لذا كلنا نعمل حسب وقتنا و مجهودنا .اذا أردت شيئا، فأطلبه. ليس لديك الحق بأن يقوم الآخرين بتلبية طلباتك و إجابة رسائلك رأسا. أنت نفسك محرر هنا، يمكنك أيضا الاعتماد على نفسك .

-9كن شجاعا:

اذا لم يعجبك عمل ما، حاول طرح آرائك على صفحة نقاش الموضوع، في أسوأ الحالات ستقوم بسحب وجهة نظرك حول الموضوع .

-10حاور مباشرة وجها لوجه :

ادخال أطراف ثالثة في الموضوع قد لا يحل المسألة و إنما يعقدها، لذ اتصل بزملائك على برامج المحادثة الخاصة بويكيبيديا، قد تصل إلى حل وسط سريع حول موضوع معين بشكل أسرع من استعمال صفحات النقاش. هناك أيضا تلقى أشخاص ويكيبيديين متمرسين بالأمورالويكيبيدية، يمكنهم أن يرووا ظمأك في الحال في بعض الأمور المستعصية .

-11لا تنشر عراكك على الملأ:

عندما يتعارك اثنان من المستخدمين على موضوع ما، يعاني المجتمع بأكمله من هذا العراك .عند فشل محاولات التهدئة، قد يكون من المفيد للآخرين، أن تكمل نقاشك مع الآخر بطريقة خاصة. على سبيل المثال من خلال استعمال البريد الالكتروني بشكل مباشر أو قنوات المحادثة،والرجاء عدم نسخ شجاركم ونقله الي الملاء من القارئين , حيث هذا لا يعد من اداب السلوك التي نتمتع بها جميعا.

-12اغفر و انسى:

لسنا أناس معصومين عن الخطأ، كلنا نخطئ، لذا اغفر للناس الذين رأيت أنهم أرادوا السوء فيك عند دخولك لنقاش معهم حول موضوع معين. كن مستعدا للاعتذار عند ارتكابك لخطأ ما، الاعتراف بالحق فضيلة كما يقال. كن مستعدا لدفن الماضي و فتح صفحة جديدة مع الآخرين .ليس كل ما تفهمه أنت هو المراد توصيله لك، قد يكون سوء تفاهم.

المحاضرة الثانية : منطق العلاقة بين الحضارات (علاقة الصراع)

مقدمة : يمكن أن نميز في منطق العلاقة بين الحضارات مايلي:

1- **نظرية الصدام** : أطروحة صدام الحضارات تتحدث عن تكريس الهيمنة الغربية وتدعو للدفاع عن مصالح الحضارة الغربية على أساس النفط والأسواق. وبالتالي اتخاذ كل ما يتطلب للتعامل مع الآخر: الحضارات غير الغربية وخصوصا الحضارة الإسلامية والحضارة الكونفوشيوسية أو الصينية, و أي تقدم تحققه هاتان الحضارات يكون على حساب الحضارة الغربية.

من هو صموئيل هنتنغتون؟

هو أستاذ العلوم السياسية بجامعة هارفرد، ويعتبر هنتكتون من أبرز المفكرين الاستراتيجيين في الولايات المتحدة الأمريكية، يشكل إلى جانب مجموعة كبيرة من العلماء والمفكرين الاستراتيجيين يشكلون طبقة مؤثرة في سياسة الولايات المتحدة الأمريكية بحيث ينتمون إلى مراكز إستراتيجية تعتمد عليها وزارة الدفاع والخارجية في رسم سياستها الخارجية والداخلية، ومن أبرز هؤلاء المفكر فرانسيس فوكوياما الذي سبقه بنظرية أثارت حولها مدادا كثيرا هي "نهاية التاريخ. "

الأطروحة الأساسية للنظرية:

الأطروحة الأساسية لهذا الكتاب هي أن الثقافة والهوية الثقافية, والتي في أوسع معانيها الهوية الحضارية, هي التي تشكل نماذج التماسك والتفكك والصراع في عالم ما بعد الحرب الباردة. ويتكون الكتاب من خمسة أجزاء تحتوي على 12 فصل وان هذه الأجزاء الخمسة من الكتاب هي عبارة عن توسع وتطوير نتائج ذلك الافتراض الرئيسي. وقد شغلت قضية صدام الحضارات الجماهير والمثقفين منذ أكثر من 10 سنوات, وكانت الساحة مليئة بالردود على هذه النظرية, مما أدى ببعض المفكرين إلى محاولة تقديم بديل عن هذه الفكرة, وذلك بالمناداة بفكرة "حوار الحضارات" عوض "صدام الحضارات". وكان من أهم المروجين لهذه الفكرة البديلة الرئيس الإيراني محمد خاتمي, والمفكر الفرنسي المشهور روجي جارودي ,وقد كان الرد قويا من طرف العديد من المفكرين العرب و المسلمين, باعتبار أن ما ورد في النظرية يستهدف بالدرجة الأولى العالم المتخلف ومنه العالم الإسلامي والعربي, ويتضح خدمة هذه النظرية اللادولوجية الغربية انطلاقا من المنطلقين الأساسيين لهذه النظرية:

- الغرب والآخر:

يقول هنتنكتون: "إن أكثر الصراعات انتشارا وأهمية وخطورة لن تكون بين طبقات اجتماعية غنية وفقيرة, أو جماعات أخرى محددة على أسس اقتصادية, ولكن بين شعوب تنتمي إلى هويات ثقافية مختلفة". لأن عالم ما بعد الحرب الباردة حسب هذا الخطاب عالم يتكون من سبع أو ثمان حضارات, التماثلات والاختلافات الثقافية تشكل المصالح والتناقضات والتجمعات بين الدول, إن أكثر الدول أهمية في العالم يأتي بشكل أساسي من حضارات مختلفة. وبالتالي خلق هذه الفوارق بين الدول والثقافات, سيؤدي بالغرب القوي إلى محاولة فرض نفسه كقوة لايمكن قهرها ودائما و إعداد الشعب على تقبل فكرة نحن والآخر, التي تؤدي دائما إلى الصراع المستمر.

- تكريس الهيمنة الغربية:

منطلقات خطاب صدام الحضارات:

تتحدد هذه المنطلقات في أربعة هي:

أولا: الديانة: هي المعيار للتمييز بين الحضارات: لان الدين حسب هنتكتون هو الخاصية الأساس للتعريف بالحضارة.

ثانيا :حتمية صراع الحضارات: يقول هنتكتون : « إن الصراع بين القوى العظمى قد حل محله صدام الحضارات ». ويسترد: «الدول القومية تظل الوحدات الرئيسية القائمة في الشؤون الدولية, وسلوكها يتشكل كما في الماضي بسعيها نحو القوة والثروة, ولكن أيضا يتشكل بالاختيارات والاختلافات الثقافية». ومع تزايد قوة بعض الدول وثقتها في نفسها, فإن المجتمعات غير الغربية تؤكد بشكل متزايد قيمها الثقافية وترفض تلك المفروضة عليها من الغرب .ويعتقد هنتكتون أن هذا العامل سيؤدي إلى الصراع بين القوة التي ستقوى ويكبر حجمها, ويرد القائلين بنظرية حوار الحضارات بأن هذا العالم سيكون مساعدًا لتلاقح الحضارات

وتحاورها وتداخلها, ومن تم تبادل التجارب والاستفادة المتبادلة بين جميع الأطراف المكونين لحضارات مختلفة. وقد حاول هنتكتون أن يأتي بمجموعة من الأمثلة التي حاول أن يقنعنا بها, كي نؤمن بحتمية الصراع الحضاري, وبالتالي قرأ التاريخ في الاتجاه الذي يؤدي إلى تكريس صورة الصراع والصدام والتطاحن.

ثالثا : الإسلام هو العدو الأول : الصراعات المقبلة ستكون بين الحضارتين الغربية من جهة والحضارة الإسلامية والكونفوشيوسية أو الصينية من الجهة الأخرى, هذا العداء أبرزه هنتكتون في قوله "أربعة عشر قرنا... أثبتت أن العلاقات بين الإسلام والمسيحية كانت غالبًا عاصفة. كل واحد كان نقيضا للآخر. ويستدل هنا بمقولة لبرنارد لويس:

»الإسلام الحضارة الوحيدة التي وضعت استمرار الغرب في شك, ولقد فعلت ذلك مرتين على الأقل –القسطنطينية 1453 ومحاصرة فيينا في 1529». وهو ما يستدعي هنا التدخل من طرف القائلين بحوار الحضارات, إلى الرد بأن الإسلام دين لا يسعى إلى محو الديانات الأخرى أو النيل من معتنقيها, ويعطون الكثير من الشواهد حول تعايش الديانات مع الإسلام في فترات معينة من التاريخ. بل يذهب بعضهم إلى أن خطاب القرآن واضح في منح الآخر غير المسلم كل الحق في أن يحافظ على حياته وعرضه وماله دون تعدية أو تجاوز من طرف المسلمين.

ويعتبرون تصنيف الإسلام كعدو أول للغرب غرضه المواجهة الدائمة للإسلام والمسلمين وإبقاء الغرب دائما رهين فكرة العدو الجديد, فبعد أن انتهى الاتحاد السوفياتي, لابد من خلق عدو منافس آخر ليبقى كل شيء على أهبة الاستعداد من العسكر إلى الاقتصاد والسياسة والإعلام.

ولكي يقنعنا صموئيل بأطروحة العدو الأول, سرد مجموعة من الأماكن التي تعاني من صراعات بين المسلمين وغير المسلمين : البوسنة – الشيشان – أرمينيا – ألبانيا ... وغيرها من الدول التي اعتبر أن المسلمين هم المسؤولون عما يقع فيها.

رابعا : الحضارة تشكل الاقتصاد . يقول هنتكتون : « الحضارة تشكل كل شيء في حياتنا فهي التي تحدد المواقف السياسية المختلفة, وهي التي تحدد سياستنا وحتى نظامنا السياسي,» ويضيف أن الهوية الثقافية هي التي تحدد علاقات الدول بعضها ببعض قائلا " :في الحرب الباردة الدول كانت ذات علاقة بالقوتين العظميين كدول متحالفة, أو تابعة, أو عميلة, أو محايدة, أو غير منحازة في عالم ما بعد الحرب الباردة, الدول تتعدد علاقتها بالحضارة كدول أعضاء, دول أساسية, دول وحيدة, دول متصدعة , دول مفتتو أو ممزقة مثل القبائل والأمم . فالحضارات لها بنية سياسية .الدولة العضو هي دولة تتحد هويتها كليا ثقافيا بحضارة معينة. مثل مصر بالحضارة العربية الإسلامية. وإيطاليا بالحضارة الأوربية الغربية" .ويزيد إن: "الحضارة تشكل شكل التعاون الاقتصادي بين الدول ومدى نجاح المنظمات الاقتصادية وفشلها, بل لا يمكن أن يكون هناك اندماج اقتصادي ناجح إلا في إطار الحضارة الواحدة. وهكذا صنف السياسات الاقتصادية والمنظمات الاقتصادية بل والعلاقات الاقتصادية الناجحة وفقا للهوية الحضارية, واعتبر هنتكتون أن المنظمات ذات الحضارات المتعددة. ويلاحظ هنا أن هنتكتون تجاهل دراسة العوامل الأخرى التي كانت وراء هذا النجاح أو الفشل والذي ربما تكون

"الثقافة " ضمن العوامل ولكن ليس هي العامل الأساس . وتاريخيا فإن ما يطرحه هنتكتون يتناقض مع وصف بروديل للتجارة بين الحضارة الغربية المسيحية والحضارة الإسلامية عبر المتوسط في القرن السادس عشر. وهنا نورد نصا لبروديل يرد على هنتكتون حيث يقول « كان الناس يمضون جيئة وذهابا, غير مبالين بالحدود والدول والعقائد, كانوا أكثر وعيا بضرورات الشحن بالسفن والتجارة ومخاطر الحرب والقرصنة, وفرص التواطؤ أو الخيانة التي تتيحها الظروف». بروديل متحدثا عن فترة سقوط القسطنطينية في أيدي المسلمين وغرناطة في أيدي الإسبان.

هل الأديان تنتج الصراع؟

الذي تجاهله هنتكتون هو أن الأديان لا تصنع الحرب. ولكن استخدام هذه الأديان من قبل بعض الناس هو الذي يصنع الحروب, والذي تجاهله أيضا هو أن الحضارة, أية حضارة والحضارة السلامية ضمن هذه الحضارات, ليست عدوانية بطبيعتها وأكثر من ذلك ليس صحيحا أن حضارة الإسلام تحمل معها ولا داخلها عدوانية لأي حضارة أخرى. إلا إذا وظفت هذه الحضارة أو الثقافة من قبل دول وجماعات لتبرير سياساتها المختلفة .فالذي يراه مثلا هنتكتون صراعا حضاريا بين أرمينيا و أذربدجان ليس هو كذلك, فإن الحكومة الإيرانية انحازت إلى أرمينيا المسيحية, أين الهوية الحضاراتية في هذا الموقف؟

ويوجد فرق كبير بين بين أن نقول إن هناك صراعا دينيا أو قولنا هناك صراع استخدم الدين فيه استخداما مقصودا. فالشارع اليوغوزلافي مثلا يمقت التفرقة على أساس الدين والدليل واضح حيث نجد ضمن 33مليون نسمة, سبعة ملايين زيجة مختلطة بين الأعراق والديانات, مما ينتج عنه عائلات متعددة الأعراق والأديان, ولم يكن الدين في الصراع اليوغوزلافي إلا الصورة الواضحة والبينة من الصراع.

وهنا نستنتج أن الدين لايضع الصراع, ولكن استغلال الإنسان للدين والتعامل معه هو الذي يؤدي إلى خلق صراع بين أبناء الديانات المختلفة.

خلاصة

من خلال مجموعة من الدراسات والتحليلات التي تناولت نظرية صدام الحضارات وتفكيك مكوناته و منطلقاته وآلياته, نلاحظ أنه يعكس بكل وضوح مركزية الحضارة الغربية .بمعنى الانحياز ثقافيا وقيميا للحضارة الغربية ومصالحها الإستراتيجية السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافة, ولا شيء غير المصالح الغربية ,فمن البداية جعل هنتنكتون صدام الحضارات حتمية لا مفر منها, ومن تم فهي ستشكل مستقبلنا وهويتنا وكل شيء في حياتنا وإمعانا في تأكيد ذلك فسر التاريخ وإعادة ترتيب أحداته حتى يستطيع حشر "مرحلة صدام الحضارات " في مراحل التطور التاريخي, وجعل للإسلام حدودا دامية, والإسلام ولع بالمتى منذ ظهوره, والقرون الماضية في تاريخ الإسلام كلها صراع وعنف مع أطرافه الخارجية وبين أجزائه الداخلية, وحتى يقنعنا بأن المسلمين يتحدون الغرب اختار أدلة وأمثلة وأحداثا من هنا وهناك بطريقة انتقائية وفسرها بطريقة تتلاءم مع نتائج مسبقة, مما جعل أفكاره تتكرر, وتحليلاته تتناقض.

"

المحاضرة الثالثة: "نظرية تعارف الحضارات للمفكر "زكي الميلاد

الاستاذ **زكي الميلاد** .مواليد سنة 1385هـ - 1965م، محافظة القطيف، شرق المملكة العربية السعودية، متخصص في الدراسات الإسلامية، وباحث في الفكر الإسلامي والإسلاميات...

زكي الميلاد" صاحب فكرة تعارف الحضارات، هو من المفكرين البارزين فقد أعطى لفلسفة الحضارة وما يتصل بها من موضوعات كالمسألة الحضارية قيمة كبيرة، فما هي المنطلقات الفكرية "لزكي الميلاد" في نشأة هذه فكرة تعارف الحضارات؟ وما هي أهم الأسس والمرتكزات التي اعتمدت عليها؟

التعارف بين الأمم والشعوب في نظر "زكي الميلاد" هو أن تعرف كل أمة أحوال الأمم الأخرى، ظروفها ومشاكلها وحاجياتها، وتفوقها ومشاريعها ومنجزاتها إلى غير ذلك، وهذا الذي يجعل من التعارف يحقق أهدافه بين الأمم والشعوب، وقد احتلت فكرة تعارف الحضارات مكانة مرموقة في أوساط المفكرين والباحثين عربا ومسلمين.

في كتابه «تعارف الحضارات» يحدثنا "الميلاد" عن علاقته المبكرة بفكرة الحضارة وكيف تطورت هذه العلاقة، فقد كان شغوفا بفكرة الحضارة منذ وقت مبكر، وكان يستهويه مطالعة كل كتاب يتحدث عن الحضارة فكرة أو تاريخا.

وعند مطالعته لكتاب «من أجل حوار بين الحضارات» لمؤلفه "روجيه غارودي "تأثر بهذا الكتاب، ويرى بأنه بالرغم من أن فكرة حوار الحضارات كانت فكرة بديعة وخلاّقة، إلا أنها لم تكن لها صدى واهتمام واضح في العالم العربي.

ومع ظهور فكرة «صدام الحضارات» لصاحبها "صامويل هنتنغتون"، وجد "الميلاد" أن هذه المقولة أصبحت من أكثر المقولات نقاشا وتداولا بين مختلف ثقافات العالم، لأنها تبشّر بعصر أشدّ خطورة من عصر الحرب الباردة، وبانقسامات حادة على مستوى الحضارات. على ضوء هاتين المقولتين اللتين كان لهما صدى في الكتابات والأدبيات والإعلاميات، برز تساؤل: لماذا لا تكون هناك نظرية إسلامية تتعلق بمجال العلاقات بين الحضارات؟

وبعد تأمل كبير توصل "زكي الميلاد" إلى أن هناك آية تحث على التعارف، وهي الآية الثالثة عشر من سورة الحجرات :﴿يَآ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ .وقد أعطاها الميلاد تسمية آية التعارف، فهي آية تخاطب الناس كافة، حينما جعلهم "الله" شعوبا وقبائل. والمقصود هنا بالشعوب والقبائل هم التجمعات والمجتمعات الصغيرة والكبيرة، ويدخل في هذا المعنى الأمم والحضارات، والذي جاز "للميلاد" استعمال هذا المفهوم على مستوى الحضارات، ومن هنا جاءت وتبلورت فكرة تعارف الحضارات.

تعارف الحضارات.. الأسس والمرتكزات:

تستند فكرة تعارف الحضارات عند "زكي الميلاد" إلى أسس دينية وفلسفية، وتتحدد هذه الأسس على النحو الآتي:

الأسس الدينية: يفترض في نظر "الميلاد" أن يكون للتصور الإسلامي رؤية أو مفهوما يُحدّدُ شكل العلاقات مع الأمم والمجتمعات والحضارات الأخرى، والمفهوم الذي يتوصل إليه في هذا المجال، ويزداد ثقة به وبقيمته المعرفية والأخلاقية والإنسانية هو مفهوم «التعارف»، ويستند هذا المفهوم إلى أصل في القرآن الكريم، الكتاب الذي خاطب الناس كافة، وجاء رحمة للعالمين، وتحدد هذا الأصل في آية التعارف في قوله تعالى :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ . »الحجرات: 13.«

والتأمل في هذه الآية يكشف لنا حسب قول "الميلاد" عن حقائق كلية ذات أبعاد إنسانية عامة، يتوصل منها لمفهوم يصطلح عليه بتعارف الحضارات .والتعارف هو المفهوم الذي حاولت هذه الآية تحديده وتأكيده وإبرازه والنص عليه، وذلك من خلال سياق وخطاب يؤكد على قيمته وجوهريته، ليكون مفهوما أساسيا، وذلك بالاستناد إلى الحقائق التالية:

أولا: الخطاب في سورة الحجرات متوجه بشكل صريح إلى المؤمنين في بداية السورة وفي خاتمتها، باعتبارها من السور المدنية، إلا في هذه الآية الثالثة عشرة إذ توجه الخطاب إلى الناس كافة بصيغة ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ﴾، الأمر الذي جعل بعض المفسرين يعتبر هذه الآية مكيّة، وكون الخطاب متوجها إلى الناس كافة فهو ناظر إليهم بكل تنوعهم وتعددهم واختلاف ألسنتهم وألوانهم، وإلى غير ذلك من تمايزات ومفارقات.

ثانيا: التذكير بوحدة الأصل الإنساني في قوله تعالى :﴿إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾، فالناس مع كل اختلافاتهم وتعدديتهم وتباعدهم في المكان والأوطان، إنما يرجعون في جذورهم إلى أصل إنساني واحد. والقصد من ذلك أن يدرك الناس كما لو أنهم يمثلون أسرة إنسانية واحدة على هذه الأرض الممتدة.

ثالثا: الإقرار بالتنوع الإنساني في قوله تعالى :﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ﴾، وهذه حقيقة اجتماعية وقانون تاريخي، "فالله" سبحانه وتعالى بسط الأرض بهذه المساحة الشاسعة لكي يتوزع الناس فيها شعوبا وقبائل، علما أن القرآن الكريم لم يذكر في كل آياته عبارة ﴿شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ﴾ إلا في هذه الآية.

رابعا: خطاب إلى الناس كافة، وتذكير بوحدة الأصل الإنساني، وإقرار بالتنوع بين البشر، فتنوع الناس إلى شعوب وقبائل وتكاثرهم وتوزعهم في أرجاء الأرض، لا يعني أن يتفرقوا، وتتقطع بهم السبل، وإنما ﴿لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ .وأن التعارف بين شعوب وقبائل أي بين مجتمعات وجماعات، لذلك جاز لنا استعماله في مجال الحضارات، الاستعمال الذي نتوصل منه إلى مفهوم واصطلاح »تعارف الحضارات.«

خامسا: انطلاقا من قاعدة التفاضل والمقارنة، تساءل "الميلاد" لماذا لم تستخدم الآية كلمة لتحاوروا، أو لتوحدوا، أو لتعاونوا، إلى غير ذلك من كلمات الترابط التي تتصل بهذا النسق، ويأتي التفضيل لكلمة «لتعارفوا»؟ وهذا هو مصدر القيمة والفاعلية في مفهوم التعارف، فهو المفهوم الذي يؤسس للمفاهيم المذكورة «الحوار، الوحدة، التعاون»، ويُحدد لها شكلها ودرجتها وصورتها، وهو الذي يحافظ على فاعليتها وتطورها واستمرارها، هذا من جهة الإيجاب. أما من جهة السلب فإن التعارف كمفهوم وفاعلية بإمكانه أن يزيل مسببات النزاع والصدام.

الأسس الفلسفية: في الأسس الفلسفية حاول زكي الميلاد المقارنة والمقاربة بين مفهوم تعارف الحضارات، ومفهوم التواصل عند "هابرماس" المفهوم الذي ينتمي إلى المجال الفلسفي، وحسب رأي "الميلاد" أن مفهوم التعارف يلتقي مع مفهوم التواصل في نسق معرفي مشترك. فكلاهما يتضمن بناء الجسور، والوصول إلى الآخر وتجاوز الذات أو فلسفة الذات حسب تعبير "هابرماس"، ويفترقان من ناحية المجال، فالتواصل لأنه يرتبط بمجال المعرفة، أو هكذا حاول "هابرماس" ربطه فتحددت علاقته بالعقل فهو تواصل بين العقول، واستنهاض طاقات العقل وتحريكها في علاقة تفاعلية بين الناس. أما التعارف فيرتبط بمجال الاجتماع فتحددت علاقته بالمجتمع والناس.

المحاضرة الرابعة: نظرية التواصل الحضاري

تهدف هذه المقاربة إلى إبراز أهمية التواصل الحضاري، باعتباره عنصرا مهما في إرساء ودعم منهج الحضارات المختلفة من خلال رؤية استراتيجية كونية تنشد الإنسان الحضاري المؤهل؛ وتؤمن بحوار الحضارات وتواصلها باعتباره خيارا استراتيجيا يؤدي بالإنسانية إلى الاستقرار في سبيل تعزيز احترام التنوع الثقافي الخلاق، وتقوية التفاهم بين الشعوب؛ وبإرساء منهج تربية للأجيال وإقامة أسس جديدة قوية وراسخة للتعاون الإنساني في عالمنا المعاصر.

لا خلاف على عظم الحاجة إلى حوار جديّ بين الثقافات والحضارات لإقامة جسور التفاهم بين الأمم والشعوب، ولذا هناك ضرورة قصوى لتهيئة الأجواء الملائمة للبحث عن آليات هذا اللقاء والتواصل؛ فالعالم يعيش اليوم فترة انتقال حضاري [1] حافلة بالكثير من قوى التغيير والتفاعلات الثقافية.

وقد جاءت هذه المرحلة في ختام مجموعة من الصراعات الفكرية والاقتصادية والاستراتيجية. وتبرز في هذه المرحلة الحاجة إلى الحوار كمطلب ضروري لتمهيد طريق التواصل وإرساء ودعم منهج التقارب والتعارف بين الحضارات المختلفة، ومساهمة في البحث لإيجاد الإطار الحضاري الذي يقوم على عناصر القوة، المستمدة من خلاصة التجارب الحضارية للبشرية جمعاء.

مامفهوم الحضارة؟

الحضارة عند ابن خلدون هي: "التفنن في الترف وإستجادة أحواله والكلف بالصنائع التي تؤنق من أصنافه وسائر فنونه"[2]. وعند أرنولد توينبي: هي الشرارة الإلاهية الخلاقة القادرة على أن تؤول إلى ما آلت إليه سابقاتها. أما عند سيد قطب فهي حين تكون الحاكمية العليا في مجتمع لله وحده متمثلة في الشريعة الإلاهية، وتكون هذه هي الحضارة الإسلامية.

والحضارة عند مالك بن نبي هي الحاضنة للتقدم والمحيط المناسب لإشاعة ثقافة العلم، حين تعطي الفكرة المبررات الدافعة لليد والعقل للاستفادة من الوقت[3]. وتبدأ الحضارة حين يتعلق الإنسان بمبدأ سماوي[4]، حيث ينتهي القلق والاضطراب، فإن أمن الإنسان يتفجر فيه ينبوع الإبداع والإنشاء.

إن التغيير هو قاعدة عامة في كل حركة تاريخية حضارية فهو يجدد ويطور ويصنع الإبداع والابتكار والتقدم، في مختلف جوانب حياة الإنسان الفكرية الاجتماعية والمادية. وعدة الحضارة الخالدة هو الإنسان الذي يتحرك بدافع الروح الديني فينتج الأفكار والأشياء لحماية الحضارة[5].

وبناء الحضارة، في فكر مُحَمَّد فتح الله كولون، بناء ليس كمثله أي بناء ضخامة واتساعا شمولا واستيعابا وامتدادا وأهمية وحضورا. فالحضارة تشيؤ وظيفي يتم عبر الزمن لعناصر التراب بفعل الناس، ووفق النظم التي يتواضع عليها الناس؛ والحضارة شهود ينتسج بحوار الإنسان فردا واجتماعا مع مرجعيته ليستخلص منها قبلته ووجهاته إليها؛ والحضارة شهود ينصاغ بجهد الإنسان وبحواره مع الكون لينتج منه قدرته على الفعل والتسخير كل حسب سهمه في الأيدي والأبصار[6].

ما التواصل الحضاري؟

إن التواصل الحضاري هو الوصل لا القطع بين طرفين أو مجموعة من الأطراف، بحيث يصل كل طرف إلى الطرف الذي يقابله أو يرغب في الاقتراب منه والتعاون معه. وهذا الضرب من التواصل الراقي إنما ينبثق من الإرادة الجماعية والرغبة المتبادلة والإحساس المشترك، باعتباره ضرورة من ضرورات التعايش والتفاهم بين الشعوب. هو سلوك حضاري بالمفهوم العميق للحضارة، والعالم اليوم في أشد الحاجة إلى هذه الأنماط من السلوكات والممارسات المتحضرة، التي من شأنها أن تخفف من أجواء التوتر وتفتح المجال أمام تعزيز التعاون الدولي عن طريق حوار الثقافات وتحالف الحضارات تدعيما للسلام العالمي؛ بهدف تلاقح[7] الثقافات الإنسانية وتحقيقا للاندماج والتناغم الاجتماعي عن طريق تبادل معرفي وتقني.

كيف تعزز ثقافة التحالف بين الحضارات؟

إن التحالف الحضاري هو ثمرة التواصل الحضاري، والحق أن كل فكرة تخدم المبادئ الإنسانية وتعزز جهود المجتمع الدولي، من أجل نشر ثقافة العدل والسلام [8] تصب في قناة ثقافة التحالف بين الحضارات.

وكما يشرح عبد العزيز التويجري، المدير العام للمنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، فإن كل مسعى يقوم به فرد أو جماعة في سبيل التقارب والتواصل والتعاون والتعايش وبين أمة وأخرى أو شعب وآخر فإنه يفضي لا محالة إلى تعزيز التحالف بين الحضارات؛ فإذا كان التواصل الحضاري مصدره التفاهم والاحترام المتبادل فإن التحالف هو الاتفاق بين طرفين على أن يتحالف كل طرف مع قرينه، أي أن يكون كل طرف حليفا للآخر، ويترتب على ذلك أن ينشأ بينهما حلف ناتج عن هذا التحالف؛ لذلك فان اتفاق مجتمع من البشر ينتمون إلى حضارات مختلفة على أن يتحالفوا حضاريا ويتفاهموا ثقافيا، ويقيموا فيما بين حضاراتهم الأصلية تحالف يستتبع بطبيعته إنشاء حلف حضاري يجمع بينهم.

الحوار وثقافة الحوار كوسيلة للتواصل الحضاري

الحوار مبدأ راق لا يكاد يرفضه عقل سليم، وهو المدخل الإنساني للاقتراب من الدوائر (خارج الحضارة الواحدة) [9]، فهناك حوار التعايش بين أفراد الأمة الواحدة؛ وهذا المستوى هدفه إزالة العوائق التي تعيق التواصل، أما الحوار الإنساني فهو من أولويات الحوار الحضاري؛ دفع الحوار في اتجاه معرفة الإنسان هو يقوم على خلفية الإيمان بالجانب المعنوي السامي، وليس الجانب المادي.

ثقافة الحوار هي الثقافة الوحيدة التي ارتقت بالإنسان[10] وفكره الحديث المعاصر، وإذا تناغمت المفردتان، الثقافة والحوار، سوف نصل إلى ثقافة الحوار وحوار الثقافة، التي نستطيع من خلالها زرع مقاصدنا الإنسانية ونشر ثقافتنا الملونة والغنية. وعندما نقدس الحوار فإننا حققنا مكسبا فكريا لشعبنا وثقافتنا ووطننا في ذات الوقت، وهو مكسب جدير بالافتخار؛ فمكسب الحوار الثقافي هو نصر حضاري، وعندما نصل في سلم الرقي والتقدم إلى درجة نؤمن بلغة الحوار، نكون قد صنعنا خيار التواصل الحضاري وكرسنا ضمير الفرد نحو ذلك.

إن ثقافة الحوار تحمل في أعماقنا أسباب وجودنا وأسرار بقاء أمتنا[11]، إن تناغم مكارم الأخلاق مع الحياة الاجتماعية هو منبع ثقافة الحوار وهويتنا الدينية من خلال بناء الدور الحضاري المؤهل للحوار، وهذا ما عبر عنه مالك بن نبي [12]، حيث اعتبر أن الذي يحتاجه الشباب اليوم هو إعادة مراجعة مفاهيم الحوار الندي المتكافئ مع الآخر؛ فالحديث عن الحوار يتطلب مواجهة التحديات والأخذ بأسباب القوة[13] والنجاح ومن ذلك فهم أسباب تراجع أمتنا.

إن مالك بن نبي قد انتهى من تركيب المعادلة الحضارية إلى مجموعة منتجات حضارية لأجل بناء: "إنسان الحضارة المؤهل"[14]، والمقصود ذلك: (1) الإنسان: مشكلة الإنسان وتحديد الشروط لانسجامه مع سير التاريخ؛ (2) التراب: مشكلة التراب وشروط استغلاله في العملية الاجتماعية؛ (3) الوقت: مشكلة الوقت وبث معناه في روح المجتمع ونفسية الفرد.

كما أنه يجب أن نركز على الإصغاء لأنه سبيل التفاهم [15]، أي أن أدافع عن حرية التعبير والتنوع الثقافي، وألّا أنساق إلى التعصب وأن احترم الحياة بكل أنواعها؛ والجمع بين هذين العنصرين يحتاج منا إلى التواصل؛ فإذا كان التواصل يفترض وجود إشكاليات يراد التغلب عليها أو عقبات يرجى تجاوزها، فإن الجواب هو"التواصل" فلا بد أن يكون إيجابيا حتى نستطيع "تجديد البناء الإنساني" من خلال المحافظة على القوتين في الاتجاه عينه (احترام الحياة- الإصغاء)، من غير السماح للصدام بينهما حتى تحقق أهدافا سامية لحضارتنا[16].

كيف ساهم الإسلام باعتباره قوة حضارية وتلاقح فكري في ارساء الحوار بين الحضارات ؟

ظهر الإسلام في القرن السابع كقوة حضارية وروحية وإمبراطورية عازلة بين أوروبا وأفريقيا، وما تلى ذلك من أحداث امتدت فصولها عبر قرون بدأت بفتح الشام وباقتطاع جنوب المتوسط عن الإمبراطورية الرومانية والاستيلاء على الأندلس وفتح القسطنطينية، جعلت غاية الإسلام من هذا التواصل البحث عن نقاط الالتقاء عن طريق المنطق والعقل[17]، والفهم للوصول إلى أرضية مشتركة تعتمد على المصالح المتبادلة. أما الغاية الأخرى فهي المثاقفة والتلاقح الفكري الذي يسمح بالتأثير والتأثر وليحل التسامح محل نظرة الاستعلاء لدى قطاع كبير من قادة الفكر في الغرب؛ وهي نظرة تتلخص في إقصاء الآخر.

إن الإيحاء بحتمية الصدام نتيجة تنوع الحضارات إنما هو دليل على فشل إحدى الحضارات في أن تدرك أهمية الاعتراف بحق التنوع، وهو الحق الذي سوف يكون أساسا للحوار ووسيلة للتعارف، إننا نريد من الغرب أن يتخلص من عقدة الخوف القديمة الموروثة من الحروب التي سماها الغرب (صليبية)، وسماها مؤرخونا (حروب الفرنجة)، فنحن أبناء اليوم لا بقايا الأمس، ونريد من الغرب أن يتحرر من نظرة الاستعلاء التي ينظر بها نظرة السيد إلى عبده[18]. إن الإسلام هو دين الحوار والاعتراف بالآخر، وهو شريعة تطوير القواسم المشتركة بين الإنسان وأخيه الإنسان يشرح أخلاق الإنسان ومكارمه [19] ولا يدخل عقلا إلا أشبعه بالقيم العالية والمبادئ السامية والفكر السديد، كما يرى مُحَمَّد الروكي.

ما معالم التواصل الحضاري؟

أولا، الاعتراف بالاختلاف والتنوع: وهذا نقطة البداية حتى يكون الطرفان على درجة من الاستعداد النفسي لاستيعاب الاختلاف وتحديد أسباب الصراع ليتحول الاختلاف إلى إثراء وليس عداء، وهذا الشرط الذي لا غنى عنه فالاختلاف سنة كونية[20]. وثانيا، مصدر للحقوق: في المادة الأولى من التنظيم الدولي لحقوق الإنسان: "يولد جميع الناس أحرارا متساوين في الكرامة وقد وهبوا عقلا وضميرا"[21]. فما هو أصل هذه الكرامة ؟ لقد سماها الإعلان الفرنسي حقوقا مدنية.، أما المرجعية الإسلامية فهي إلاهية. وثالثا، مصدر القيم: السجايا الكامنة في النفس هي المظهر الخارجي لتلك السجايا لان الآخر في خطابنا المعاصر ليس جديدا بل هو قديم قدم الحضارات[22].

ما أهداف مشروع التواصل الحضاري؟

للتواصل الحضاري مجموعة أهداف أولها هدف فكري ويتمثل في تصحيح الصورة التي روجت عن الإسلام عقيدة ونظاما وحضارة[23]. وثانيها هدف سياسي، أي العمل على إشراك الحضارة الإسلامية في صنع القرار الإسلامي والكفاح لأجل إحلال تواصل حضاري مشترك. وثالثها هدف اقتصادي بمعنى أن يكون العالم الإسلامي قوة اقتصادية عالية؛ ولذا يجب بناء اقتصاد قوي حتى تمكن المشاركة في صنع القرار.

في مرجعية المشروع الحضاري المنشود

يقول فهمي هويدي: "إن مشروعنا الحضاري لا قيام له بغير الإسلام والعروبة"[24]. والواقع أن خيارنا الحضاري لم يحسم بعد، والنهضة الحضارية الحقيقية لا تقوم إلا على مشروع حضاري مستقل يرتكز على الدعائم الأساسية للمجتمع والتي تشكل خصوصيته وتتصل بينابيعه وجذوره.، ولكن يبقى السؤال: من يكفل المشروع الحضاري؟ وكيف نحافظ على أمن المشروع؟

وكما يشرح مُحَمَّد سعيد ياقوت، فإن الحديث عن الخطوات الإجرائية في المشروع الحضاري لا يتأتى إلا بعد تحقيق المبدأ الذي ذكرناه، ألا وهو: نقد الذات وفهم الغرب. وحين تعود الأمة الإسلامية حكاما وشعوبا إلى مرجعيتها بصدق وبقوة، سوف يأتي الدور وبسهولة بتحديد الراعي والمقر والميزانية.

خاتمة

إن الأصل في الحضارات التواصل لا الصراع، وإن على كل طرف أن يلتزم بآداب الحوار وشروطه وضوابطه ويحترم الطرف الآخر ويقدر مرجعيته وخصوصيته الثقافية. إن مشروع التواصل الحضاري مشروع سامٍ رفيع يحتاج منا بذل الجهد والوقت، ولا سبيل لبناء الحضارات إلا بالاعتماد على الإنسان المؤهل الذي يعتمد على نظام فكري وأسلوب مبتكر لتحقيق أهداف سامية.

المحاضرة الخامسة : نظرية التدافع

ما المقصود بنظرية التدافع ؟

مقدمة : نظرية التدافع هي إحدى أهم نظريات وجود الإنسان على الأرض.. وهي نظرية تنبع من طبيعة التركيب البنيوي للشخص والمجتمع.. وهي تمثل شكلا من أشكال جهد العمل الجمعي المبذول من فئة أو جماعة لتحقيق هدف معين.. في مواجهة جماعة أخرى، ولكن هذا الجهد قد يتمثل في أشكال، منها التدافع.. الذي قد يأخذ أحيانا هذا التدافع نموذج التنافس بين طرفين لعمل ما.. تحقيقا لقوله تعالى "وفي ذلك فليتنافس المتنافسون" أي يتسابقون للوصول إلى الهدف باستغلال أقصى ما لديهم من طاقة وقوة.. وقد يكون هذا التدافع على شكل دفاع وصد وصراع تحقيقا لقوله تعالى "ولو لا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات يذكر فيها اسم الله كثيراً " وهذا التدافع يهدف إلى دفاع طرف عن موقف أو قضية ما تجاه طرف أخر.. أو من أجل تحقيق مصالحة وأهدافه ومقاصده.. وهو صد وتدافع ودفاع قد يرقى إلى درجة النزاع أو الصرع، ولكنه لا يرقى لمستوى التناحر والإقصاء الكلي للآخر.. لأن ذلك منافي لطبيعة الأشياء والموجودات في الوجود.. والتي لو أراد لهذا التدافع أن يكون بهذا المعنى لكان لا حاجة لوجود المتناقضات أصلا في الوجود.

فنزاع وصراع التدافع.. كالدفاع عن المقدسات من السنن الكونيه. لأنه ينفع في كل وقت وآن سلما أم حربا.. وأما الصراع التناحري الذي يهدف إلى المحو والإلغاء والإقصاء فهو ليس من التدافع.. وليس من مقصود الشارع.. حيث حدد المولى عز وجل أن أصل الوجود يتمثل بقوله " وخلقناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ...إن أكرمكم عند الله أتقاكم" مما يبين أن مقصود التدافع يقع في خانة السعي لفتح الباب بحريه للتعارف بين الشعوب لتحقيق الخلافة في الأرض، والتدافع جزء من هذه المنظومة.

فالتدافع مطلوب على مستوى الذات والأخر.. والتدافع حتى لو كان بين الخير والشر فيجب أن يكون تدافع اللين وعدم الجفاء، قال المولى عزوجل "ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم ".. وقد أرسى المولى عز وجل قاعدة الدفع والتدافع بدل الصراع حتى في حال العداوة.. لأن حالة الصراع قد تتطلب استخدام أقصى وسائل المواجهة والصراع النابع من شهوة إلغاء الآخر، أو الإخضاع.. لكن التدافع بالوسائل الحسنه التي لا تدمر الآخر أو تنفيه، قد تدفع لأخر للتحول من حال الخصام والصراع إلى حال الوفاق والوئام، كما حصل في أغلب الفتوحات الإسلامية، التي اعتمدت على منطق التدافع الخيري، أو التدافع السلمي، أو التدافع التنافسي، الذي قدم المسلمون فيه نموذج التسامح مع الخصم الذي قد أساء أحياناً لهم، مما جعل الآخرين ينقلبون من التحفز للصراع إلى المواده والمسالمة.

وتتجلى نظرية التدافع في العلاقة الداخلية بين المرء وذاته حيث لا مكان حسب الفكر الإسلامي للصراع والتناحر بين الفرد وذاته إلا في مرحلة متقدمه من المرض النفسي.. فعلى مستوى الذات لا بد من تدافع الذات بالذات على مستوى الخواطر والوساوس.

فالتدافع بين خاطر الخير والشر في النفس البشرية مطلوب بشكل دائم ومستمر. قال المولى عز وجل "من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس" وقد زخرت كتب المسلمين القوامى جميعا.. بكلمة التدافع.. على مستوى النفس البشرية، في حين زخرت كتب دراسات علماء الغرب على مصطلح الصراع. وبالتالي تعمدت جميع مؤلفات وأراء العلماء في الغرب بمنطق الصراع حتى على مستوى النفس. وهو ما جعل الفرد في العالم الغربي يقدم على الانتحار على مستواه الشخصي كجزء من منظومة ثقافيه لديه، باعتبار أن هذه الثقافة قد أرست فيه على مستوى الذات منطق التناحر والإلغاء

أما الفكر الإسلامي فيحرص على وصف هذه العملية بالتدافع. التي توحي بالتزاحم للوصول إلى الهدف، وقال العلماء قديما "إن الخير والشر في الإنسان في حالة تدافع مستمر.. بين المد والجزر.. إلى أن يتقدم ويتفوق احدهما على الآخر.. وهكذا هي الحياة." ولم يدعي احد أن خيره قد انتصر على شره بشكل نهائي.. بحيث اقتلع نهائيا ما في ذاته من شر واستأصل ما بنفسه من سوء.. لأن الإنسان في حالة تدافع مستمر بين هذين المعيارين كون النفس مجبولة على الخير والشر والتدافع بينهما.." ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها.. قد افلح من زكاها وقد خاب من دساها."

وهذا ما ميز الإسلام عن النظرية الماركسية، وعن نظرية دوران في النشوء والارتقاء، وعن نظرية فرويد في الحياة النفسية..التي قامت كلها على فكرة التصادم المستمدة من جذور الفكر اليوناني القديم. والتي استمدت أوروبا منها ثقافتها في الصراع التناحري، وفي حروبها الاستعمارية الدامية، وهو صراع غريب عن النظرية الإسلامية.. وعن منطق الخلافة في الأرض.. لأنه السعي للتخريب والإبادة والتقتيل والتهجير والإلغاء..الخ

المحاضرة السادسة : الحوار و النزعة الانسانية .

مقدمة :

النزعة الإنسانية تعتبر النزعة الإنسانية اتجاهاً فكرياً ظهر واكتمل في عصر النهضة الأوروبية، ويجتمع فيه الكثير من المذاهب الفلسفية والعلمية والأدبية والأخلاقية، وتمثل النزعة الإنسانية مذهباً فلسفياً أدبياً لا دينياً تغلب عليه النظرة المادية، وازدهرت النزعة الإنسانية في أوروبا، وللنزعة الإنسانية جذور وأسلاف ومن اول الإنسانيين (طاليس واكذينوفان) وهما يونانيين الأصل، ولا ننسى (بروتاجوراس) وهو احد السفسطائيين ومقولته الشهيرة أنّ: (الإنسان هو مقياس الأشياء)، وتطورت هذه النزعة حتى نضجت واكتملت في عصر النهضة الأوروبية، وكان تركيزها على الإنسان وتحريره من قيود العصور الوسطى، وسيطرة الكنيسة، وتبقى النزعة الإنسانية تعبيراً عن رأي شخصي أصله الإنسان .مفهوم النزعة الإنسانية تعددت معاني الإنسانية مما جعلها مصطلحاً غامضاً، وأول من استخدم هذا المصطلح هو المؤرخ الألماني جورج فويت في عام 1856م خاصةً في فترة عصر النهضة الأوروبية لوصف الحركة التي نمت وتطورت لإحياء التعليم الكلاسيكي في النهضة الإيطالية، وكلمة إنساني تعني الباحث العلمي أو المعلم حين ذاك في الأدب اليوناني، ثمّ من خلال الثورة الفرنسية وبعدها في ألمانيا إلى أن أصبح مصطلح الإنسانية مرتبطاً مع الفلسفة الطبيعية، بالإضافة إلى العلمانية، فالملاحظ أنّ النزعة الإنسانية من خلال ظهورها الأول ارتبط ارتباطاً وثيقاً بالدعوة إلى تطوير وبناء النظم التربوية والتعليمية .أهم مرتكزات النزعة الإنسانية يجب على أي إنسان أن يستكشف ويجتهد ويبحث في سر وجوده وحياته .تعتبر الحياة جميلة ويستحق أن يعيشها الإنسان بما فيها من تناقضات وصراعات .يجب على الإنسان أن يتحلى بالأمل ويواجه الصعوبات والتحديات في الحياة .يجب على الإنسان أن يولي اهتماماً أكبر بالمادة قبل الروح لأنّه الشيء الوحيد الذي يمكن أن يسيطر عليه .مراحل وعصور النزعة الإنسانية إنسانية عصر النهضة .إنسانية عصر التنوير .إنسانية القرن التاسع عشر . إنسانية القرن العشرين .سمات وخصائص النزعة الإنسانية مخالفة للنظرة اللاهوتية للإنسان الذي تعتبره جزءاً من نظام إلهي، أما النظرة العلمية فتراه من النظام الطبيعي، فالنزعة الإنسانية تركز على الإنسان، والبداية تكون مع الخبرة الإنسانية .القناعة بأنّ الفرد الإنساني ذو مكانة وأنّ احترامه واجب .الأفكار المطروحة لا يمكن أن نعزلها عن إطارها الإجتماعي التاريخي من جهة، ولا يمكن اختزالها لتصبح مجرد عقلنة لمصالحها الطبقية أو الاقتصادية من ناحية أخرى .النزعة الإنسانية هي ليست فلسفة مغلقة بل هي رؤية شخصية متنوعة الجوانب في عدة مجالات منها، الإجتماعي، والأدبي، والفلسفي، بالإضافة إلى السياسي، ومركز اهتمامها الإنسان، وتساعده على إطلاق قدراته ومواهبه، وترفض أشكال الإغتراب والاضطهاد، وتطالب باحترام كرامة الإنسان.

"لا أحب أن أراكم مشغولين عن الإنسان بأي شيء آخر وأحب أن أراكم انشغلتم
عن إنسانيتكم بإنسانية الآخرين"
كونفوشيوس

الإنسان والكون محورا جدل الوجود والخلق منذ أن كانا، فمكانة "الإنسان في الكون هي مقياس الأشياء جميعاً" كما رأى السفسطائيون، وصولاً إلى العصور الحديثة منذ ما سمي "إعلان حقوق الإنسان والمواطن" عام 1789، الصادر عن الجمعية التأسيسية للثورة الفرنسية، والتي اعتبرت أول وثيقة رسمية بهذا الشأن، إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر عن الأمم المتحدة في العام 1948 في عصرنا الحديث، والمواثيق والعهود والاتفاقيات ما زالت تتوالى وتنبعث مؤكدة على مبادئ وأسس وقوانين تكفل حقوق الإنسان وحريته، وكينونته في كل أموره الحياتية. ورغم ذلك ما زالت الأخطار محدقة به من مختلف الجوانب الإقتصادية والاجتماعية وحتى الوجودية.
فالنهايات التي توالت وما زالت، منذ نهاية التاريخ عند هيغل إلى فوكوياما، ومن نهاية اللاهوت عند نيتشه إلى نهاية العقلانية في ما بعد

الحداثة، كما موت الإنسان التي جاءت به البنيوية العدمية، وصولاً إلى التبشير بصراع الحضارات والمخاطر التي تهدد الوجود الإنساني في العمق، وهي مخاطر حقيقية تجعل من الإنسان اليوم إنساناً تائهاً قلقاً. هذا بالتزامن مع التطور التكنولوجي والصناعي والاقتصادي الذي أظهر القدرة العقلية والمعرفية المتفوقة عند الإنسان، إلا أن هذا التطور لم يسهم في ترسيخ الطابع السلمي والإنساني، ربما لأن التكنولوجيا تقوم على أسس اقتصادية، وعلى حساب الربح والخسارة، والمصالح التي تخلو من الجوانب الإنسانية.

بالإضافة إلى الانقسام الحاصل بين الشرق والغرب، حيث الغربي ينظر إلى الشرقي بالأخص الإسلامي على أنه إرهابي يريد غزو بلاده وسفك دمائه، وهدم حضارته، ومعادٍ لقيم الحرية والديمقراطية وحقوق الإنسان، وبالمقابل هناك الشرقي- العربي الذي ينظر إلى الغربي على أنه مادي وعنصري يريد السيطرة والهيمنة على مقدرات الشعوب، ويريد التآمر على مجتمعه وحضارته بصفته معادياً لدينه وقيمه، ويتفرع من هذا الانقسام نوعين من التطرف الديني، الأول: يمثله الغربي المغرور، الذي يشن الحروب باسم الدين ويعتبرها مقدسة، والثاني: التطرف الإسلامي الذي يختزل الإسلام بتطرفه ومغالاته، لكنهما يشتركان في مشاعر القلق والخوف والحذر وكراهية بعضهما البعض، لأن كل تطرف منهما يعتبر أن حضارته هي الأفضل، ويزعم كل فرد أو فريق أو مذهب أو طائفة أنه يمثل الدين الحق دون غيره، وهذا يساهم في إيجاد مناعة كبرى تحول دون بلورة النزعة الإنسانية كما يرى محمد أركون "أن هذه الحالات مضادة لازدهار النزعة الإنسانية المنفتحة على الثقافات، وتؤدي إلى تعميق الانقسامات الثقافية والطائفية والحضارية".

إزاء هذه الانقسامات الحادة، والأزمة الإنسانية الممتدة جذورها عبر التاريخ يمكن طرح التساؤلات الآتية:

–هل يمكن للإنسان المعاصر النهوض مجدداً، لإنقاذ ما يمكن إنقاذه من إنجازات باعتباره صانع الحضارات؟

–ما هي النزعة الإنسانية وما علاقتها بالحضارة؟

–هل تستطيع النزعة الإنسانية أن تبني حضارة جديدة جامعة للتنوع الحضاري والثقافي في العالم؟

وللإجابة على هذه التساؤلات، لا بد من تعريف كل من مفهومي الإنسان والنزعة الإنسانية على السواء، والتي عرفتهما الفلسفة بأكثر اتجاهاتها الشرقية والغربية، وكذلك مختلف الديانات، انطلاقا من إيمانهم بأن :"الإنسان مقياس كل الأشياء" كما عبر بروتاغوراس، ولأجله وخدمته جاءت الرسالات الإلهية كونه غاية الوجود، وهذا ما أكده الكتاب المقدس في رسالة بولس إلى أهل رومية:"لا علو ولا عمق ولا خليقة أخرى تقدر أن تفصلنا عن محبة الله". وكان النموذج الذي عبّر عنه قول الله تعالى في القرآن الكريم:"خلقنا الإنسان في أحسن تقويم". ولكونه كذلك توجب على الإنسان أن يعرف نفسه أولاً، كما يقول سقراط " أعرف نفسك بنفسك"، ثم يقرن مفهوم ماهيته بأفعال إنسانية وحضارية في مجتمعه.

والجدير بالذكر أن الحضارات القديمة التي سبقت الأديان الكتابية والوصايا العشر التي جاءت في التوراة الموسوية تحدثت عن الإنسان وحقوقه، وعملت على تأصيل القيم وممارستها، ويورد في هذا المجال نصاً مصرياً فرعونياً من كتاب الموتى يتضمن نموذجاً لخطبة أحد الأفراد في المحكمة الأوزيرية أو "قاعة الحق" أمام القضاة الـ24. وهي ترجع إلى أكثر من ثلاثة آلاف سنة، ويتضمن الخطاب تحديد السلوك العادل والإقرار بعدم الاعتداء على حقوق الآخرين، ومما ورد في النص:"أنظر ..إني أحضر بالعدل، إني لم أرتكب ضد الناس خطيئة، إني لم آت سوءاً في مكان الحق، .... إني لم أترك أحداً يتضور جوعاً ولم أتسبب في بكاء إنسان، إني لم أرتكب القتل أو آمر به.... إلخ

ما هي النزعة الإنسانية في الفكر المعاصر؟

الأنسنة، الفلسفة الإنسانية، النزعة الإنسانية، مصطلحات عديدة كلها تتعلق بالإنسان وتقترن بأفعاله الإنسانية، يقول محمد أركون أن هناك ثلاثة أنواع من الأنسنة: نزعة الأنسنة ذات المحتوى الديني، وهي تحترم الإنسان وترفع من شأنه بقدر ما يطيع الله ويمتثل إلى تعاليمه وأوامره. وهناك نزعة الانسنة ذات المحتوى الفلسفي وهي تعطي للإنسان حرية تأمله، واستقلالية ذاتية بالقياس إلى الطقوس والتعاليم الدينية. ونزعة تركز على الله والإنسان في آن معاً وتدعى بالنزعة الإنسانية الكلية، والنزعة الإنسانية هذه تتجاوز حدود الدين والقوميات، والأعراق، والحدود الجغرافية.

ويضيف أركون في تعريفه للنزعة الإنسانية بأنها كمصطلح تعني إزدهار العقلانية وتراجع الظلامية والتعصب الديني، ففي القرون الوسطى كان التركيز قائم على الله فقط، وما كان يجوز الاهتمام بالإنسان إلا من خلال علاقته بالله أو عبادته له، أي العيش في ظل اللاهوتية المركزية. وفي عصر النهضة في أوروبا تم التركيز على الإنسان والاهتمام به كقيمة بحد ذاتها، وقد وجدت هذه النزعة أوج ازدهارها في الحضارة العربية الإسلامية.(العصر الكلاسيكي عند التوحيدي ومسكويه) لكنه تطور في أوروبا بعد عصر النهضة واستمر، في حين أجهض في الفكر

الإسلامي.

اخترع أركون مصطلح الأنسنة كتعريب للمصطلح الأوروبي .Humanism وعرّف الأنسنة بأنها نشاط شامل، بناء، مبدع، يعتني بإعادة النظر في جميع ما يتعلق بوجود الإنسان وطرق الفهم والتأويل والتجسيد التاريخي لهذا الوجود

ويقول عبد الرزاق الداوي أن النزعة الإنسانية ظهرت في الثقافة الغربية في اوائل القرن التاسع عشر، حيث استعملها أحد علماء التربية الالمان وكان يقصد من خلالها في البداية الدلالة على نظام تعليمي وتربوي ومن ثم تحول معنى النزعة الإنسانية إلى الدلالة على مشروع ثقافي تاريخي بهدف الاستفادة من ثقافات بشرية غنية، ومن تجارب بشرية واقعية

وظهور هذه المعاني عبر مقدميها وإن اختلفت فلسفاتهم تجمع على أنها فلسفة ذات نزعة إنسانية تطلق على كل من يهتم بالإنسان وتخصه بمكانة مميزة في العالم، وفي تطور التاريخ، وعلى كل فلسفة تعطي الوعي والإرادة الاولوية، وكل فلسفة تنطلق من الذات والذاتية، وتؤمن بأن المبادرات البشرية تساهم في صناعة التاريخ.

وعن علاقة الإنسان بالحضارة، فالإنسان المتطور تطوراً كبيراً يرتقي بالكائن البشري نحو الإنسانية والسعادة كما عبر عن ذلك أرسطو، ولعل هذا يعود كما يقول إبراهيم العاتي إلى كون الإنسان كائن متحضر، بمعنى أنه يمارس أسلوباً من الحياة مشتملاً على وجوه النشاط الفكري والاجتماعي والاقتصادي والسياسي والديني والفني، وهذا يعود إلى أن لكل شعب نصيباً من الحضارة قلّ أو كثر طالما أنه يمارس أسلوب حياة ارتقى به عن حياة الحيوان

كيف تبني النزعة الإنسانية حضارة جامعة؟ وما هي مقوماتها؟

إذا كان الإنسان النموذج الذي تحدثنا عنه هو المشترك بين الحضارات التي تملك عناصر قوة، فإنه يستطيع أن يتجاوز الحواجز بين الشعوب والحضارات الأخرى والأخذ بالنتاج الفكري من كل وافد ثقافي أو ديني دون النظر إلى البيئة المنتجة له، ونشره مجدداً على العالم، يقول توينبي: "أن البيئة وحدها لا تصنع الإنسان المتحضر"، ويضيف بأن الإنسان يستطيع أن يهاجر من بيئة إلى أخرى مزوداً بأدوات حضارية يكون قد أتى بها معه من بيئته وتمكنه من أن ينشئ الأعمال الحضارية المعجزة أينما حلّ. ، فلا البيئة ولا الجنس ولا العرق يستطيعوا أن يصنعوا حضارة وحدهم، لأن أكثر الحضارات بحسب توينبي قامت بمشاركات من أكثر من جنس واحد، وجاءت من أكثر من بيئة واحدة، فكل من الحضارتين الغربية واليونانية ساهمت في إقامة صرحها ثلاثة أجناس. وعليه فإننا لا نجد جنساً مفرداً قام وحده ببناء حضارة كاملة، والبيئة كذلك لا يمكن أن تكون السبب الرئيسي للحركات الحضارية التي أيقظت الإنسانية من سباتها الراكد.

وفي هذا السياق يقول ارنست كاسيرر في فلسفة الحضارة الإنسانية: "أن الأشياء التاريخية لا تحرز وجودها الصحيح إلا أن ظلت تتذكر ويجب أن يظل عمل التذكر هذا مستمراً غير منقطع، ومن أجل أن نملك عالم الحضارة علينا أن نعيد الاستيلاء عليه دائماً بقوة التذكر التاريخي، وهذا تركيب فكرة أي عمل بنائي أبرز مقومات بناء الحضارة الجامعة

أولاً: العقلانية:

لا يمكن للحضارة أن تبنى أو تتجدد إلا إذا أوجدت في عدد من الأفراد نزعة عقلية جديدة مستقلة عن تلك السائدة بين الجمهور، نزعة عقلية تكتسب التأثير تدريجياً على النزعة الجماعية. وعليه تكون المرجعية العقلية الإنسانية كجزء من حل الصراعات والنزاعات في قضايانا المركزية من خلال ما يسميه جدعان" :منهج اليسر" فيقول: ينبغي أن نعتمد هذا المنهج لأن عالمنا يتحرك بكامل قواه وأجهزته وعدته وفق قواعد النسبية والتعددية، ولا يمكن أن يواجه بنهج فكري يتشبث بصيغ أحادية متصلبة وبوثوقية مطلقة لا تعرف المهادنة أو اللين

ثانياً: النزعة الأخلاقية:

لا بد من تثبيت فكرة أن للأخلاق أهمية وقيمة بوصفها جزءاً من الحضارة، فيقول البرت اشفيتسر: "إن إعادة بناء ومثل الحضارة التي يحتاج إليها هذا العصر ليست جديدة أو غريبة عنه، بل كانت في مثل القيم الإنسانية من قبل، ويمكن أن نعثر عليها في الكثير من المذاهب الفلسفية والدينية"(10). ويقول سهيل فرح أن المثل الإنسانية المشتركة والمثل الإلهية المشتركة، هي مثل لكل البشر، وهي ما يجعل التقارب حقيقياً، ولكن التحدي اليوم بحسب فرح هو كيف يوفق الإنسان ما بين الجوانب المشرقة للموروث التاريخي والعلمي، والثقافي والديني، وفي الوقت نفسه يكون خلاقاً، مع المحافظة على القيم الإنسانية

ثالثاً: الوحدة الإنسانية:

تتحقق الحضارة الجامعة إلى حد بعيد فيما إذا تقدم الإنسان بماهيته التي تكاملت إنسانياً وأخلاقياً واجتماعياً، منطلقاً من شعوره بشخصيته وحريته وكرامته من جهة، وفي علاقاته ومساواته بين الجميع في عالمه من جهة أخرى، وبالتالي فهو يستطيع أن يضيف إلى هذه الحضارة مترجماً صفاته إلى أفعال في طريق توحيد الإنسان أو تحقيق الوحدة الإنسانية. كون الإنسان لا يكتفي بنفسه في تكميل ذاته، فيقيم علاقات إجتماعية وإنسانية. وهو مضطر كذلك بحسب مسكويه إلى مصافاة الناس ومعاشرتهم ومحبتهم لأنهم يكملون ذاته ويتممون إنسانيته.

رابعاً: العدالة:

أما مبدأ العدالة فهو أيضاً من مقومات الحضارة الجامعة كون هذا المبدأ مفقوداً في عالمنا، فيعود مرة أخرى فهي جدعان ليشدد على أن المرجعية الإنسانية لن تكون أبداً في منأى عن عوامل الصراع بين الأفراد في المجتمع وبين المجتمعات والأمم والدول المتدافعة على سطح المعمورة. لأن الصراع قانون سرمدي لا سبيل إلى الفكاك من قوته وفعله، وذلك بسبب أصوله الطبيعية في الوجود البشري، بيد أن من شأن "المذهب الإنساني" برغم واقعية الصراع وحقيقته أن يبتدع الآليات والنظم والقيم من أجل رد هذا الصراع إلى حدود "إنسانية" محكومة بمبدأ "العدالة" وأن يحول بمنظماته ومؤسساته ودوله المتحضرة دون جور قوى الصراع الطاغية على الجماعات والقوى الضعيفة المظلومة

خامساً: العمل على المشتركات:

بعد الاتفاق على المشترك الأول وهو الإنسان، وبعده نجد الكثير من المشتركات التي تجمع وتقرب الأفراد من بعضهم البعض، مهما كان معتقدهم دينياً أم غير ذلك، فالدين أيضاً عامل وحدة باعتباره منزلاً من عند الله وهو في خدمة الإنسان أي إنسان، وعليه فيكون الدين الحقيقي واحداً، وإذا استطاع الإنسان أن يوحد الدين، وكل المعتقدات الأخرى على قاعدة أنها في خدمة الإنسان ولأجل الإنسان فإنه بالتأكيد يستطيع أن يوحد الحضارات في حضارة جامعة على الإنسانية.

سادساً: الاعتراف المتبادل

الاعتراف المتبادل بين الحضارات والسياسات (التواضع) لبناء علاقات للتعاون والتبادل في الخبرات واستبعاد الهيمنة والاستغلال، ويسميها سهيل فرح بالمساواة : "المساواة أمام نقاط القوة ونقاط الضعف في حضارات شعوب الغرب والشرق أمام الإنسان كقيمة كونية، وأمام خالق الإنسان والكون، فلكل منا نقاط قوته وضعفه حيال كل المسائل الوجودية الحياتية."

سابعاً: الحوار

العقلانية والأخلاقية، والوحدة الإنسانية والعدالة، والاعتراف المتبادل، كلها صفات تؤدي إلى الحوار والتواصل والتفاهم بين جميع الحضارات، والأمم والطوائف الدينية وغير الدينية، كما أن كل حضارة لا تعترف بالتعددية العقائدية أو الروحية أو الثقافية والسياسية، فهي حضارة تنقصها النزعة الإنسانية، لأن الاختلاف والتنوع والتعدد في الرأي والفكر شرط من شروط التقدم، أما الجهل والعصبية، والاتهامات المسبقة للآخر شرط من شروط إبعاد الحوار والتلاقي. ولهذه الإسباب أقرّ قانون الإعلان الدولي حول التنوع الثقافي والديني، الصادر عن الاونيسكو في العام 2001.

وما زالت الدراسات والأبحاث تتوالى لوضع تصور لتحالف الحضارات، أو الجمع بينها، كما تلقى الاهتمام من قبل العديد من المفكرين والباحثين، والمشتغلين بتحليل الوضع الراهن للمجتمع العالمي ومشكلاته، لإيجاد الحلول المناسبة التي تعود بالنفع لصالح الإنسان والبشرية جمعاء، ويعملون لعودة إحياء النزعة الإنسانية باعتبارها إنجازاً في بناء عالم حضاري إنساني وديمقراطي، يعمه الأمن والرخاء والطمأنينة، قد نسميها عولمة إنسانية، أو حضارة عالمية جامعة، كل ذلك بغية إبعاد شبح الحرب والعنف والنزاعات عن الإنسان، وإذا قال البعض بأن هذا حلماً يستحيل تحقيقه، نقول مع أفلاطون ما قاله في مملكة كرونوس: "أن عالمنا ناقص ولذا فإننا نحلم على الدوام بحالة لا توجد في أي مكان على الأرض، ولعلها توجد في السماء وحسب."

مصادر ومراجع

أركون، محمد، معارك من أجل الأنسنة في السياقات الإسلامية، ترجمة هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 2001،
سيدهم، وليم، الدين وحقوق الإنسان، دار المشرق، ص: 8، نقلاً عن جلال الجميعي، عالم بلا أغلال، مركز الدراسات والمعلومات القانونية، كانون الأول، 1995
أركون، محمد، معارك من أجل الأنسنة،
أنظر أيضاً: J. Maritain, L'humanisme integral, Aubier, 1968
(4)محمد أركون، نزعة الأنسنة في الفكر العربي، ترجمة وتعليق هاشم صالح، دار الساقي، بيروت، 1977،.
أنظر أيضاً: Goerge Makdisi, The Rise of Humanism in classical Islam and the Christian west, with special reference to scholasticism, Edinburgh University press, 1990.
(5)الداوي، عبد الرزاق، موت الإنسان في الخطاب الفلسفي المعاصر، دار الطليعة، بيروت، 1992،
(6)العاتي، إبراهيم، الحضارة الإنسانية بين التصور الديني والنظريات الوضعية، وقائع ندوة وأبحاث الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية- لندن، 1994،
(7) Arnold, Toynbee: A study of History, Abridgement, Oxford, Oxford University press,1946, of V1, P:78
(8)كاسيرر ارنست، مدخل إلى فلسفة الحضارة الإنسانية أو مقال في الإنسان، ترجمة إحسان عباس، دار الأندلس، بيروت، 1961، (9) جدعان، فهمي، الطريق إلى المستقبل: أفكار – قوى للأزمنة العربية المنظورة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1996،
(10)اشفيتسر، البرت، فلسفة الحضارة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، دار الأندلس، بيروت، 1997،
(11)فرح، سهيل، مقابلة في مجلة بينات، تحت عنوان: حوار العلم مع الحضارات والأديان والشعر والحياة، 10-02-2012
(12)الطريق إلى المستقبل،